

تشكل الشبكة الاستقرارية في بلاد البدو في الجزائر المستعمرة (ق 19-20م)- حالة بلاد النمامشة

The Formation of the Sedentarization Network in the Bedouin Territories of Colonial Algeria (19th–20th Centuries): A Case Study of the Nememcha Region"

جمال الدين سعيدان^{1*}، حسين أمزيان²

¹جامعة محمد الشريف مساعدي- سوق أهراس - ، d.saidane@univ-soukahrass.dz

²المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار -قسنطينة-، amezianeensdec@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2025/07/22 تاريخ القبول: 2025/11/09

ملخص:

يعالج هذا المقال إشكالية نشأة وتطور شبكة الاستقرار في مجال بدوي متمثل في بلاد النمامشة (القبيلة الواقعة بين ولايتي تبسة وخنشلة) خلال القرن التاسع عشر والعشرين، ومعتمدا على منهج تاريخي-تحليلي يزاوج بين المعطى الكرونولوجي والتحليل المجالي والسوسيولوجي، فإنه يبرز العلاقة بين الاستقرار والسياقات الأمنية والسياسية والاقتصادية، خاصة من خلال دراسة أثر: الحملات والأمن خلال الفترة العثمانية، وسياسات المرحلة الاستعمارية الفرنسية: الإدارية، العقارية (السيناتيس كونسيلت) والتحولت الاقتصادية: الرعوية، الزراعية ونمط الملكية، وأيضا سياق ما بعد الاستقلال. وتشير النتائج إلى أن الاستقرار في المجال محل الدراسة لم يكن ظاهرة تلقائية، بل نتاج ديناميات قسرية وإدارية واقتصادية، تم توجيهها بوعي استعماري نحو خلق مجال قابل للضبط والتحكم، مثل فعلا الخلفية التاريخية لنشأة شبكة استقرارية حالية ارتسمت نهاية مع سياسات وتحولات مرحلة بعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الجزائر ، الاستعمار الفرنسي، البدو، الاستقرار، النمامشة.

Abstract:

This study analyzes the historical trajectory of sedentarization in the tribal territory of the Nememcha—located between Tébessa and Khenchela—during the 19th and 20th centuries. Using a historical-sociological approach, it examines how shifting security conditions, Ottoman military pressures, and French colonial interventions—particularly administrative restructuring, Sénatus-Consulte land laws (1863), and transformations in agro-pastoral practices—collectively shaped a coercive path to settlement. Post-independ.

Keywords: Algeria, French colonialism, nomadism, sedentarization, Nememcha.

مقدمة

تعطينا ملاحظة شبكة استقرارية حالية في مجال بدوي تشغله الكنفدرالية القبلية النمامشة المكونة من أولاد رشاش (ولاية خنشلة) وبرارشة-علاونة (ولاية تبسة)، التتبع التاريخي لنشأة هذه القرى والمدن المائلة أمامنا، ومنطلقين من صورة المجال البدوي الذي تشغله القبيلة خلال القرن 18م وبداية القرن التاسع عشر وتتبع نقاط الاستقرار الحاضرة فيه ومقارنتها بالشبكة الحالية، فإننا نتساءل: كيف نشأت هذه الشبكة الاستقرارية في مجال بدوي خلال المرحلة الاستعمارية؟ ما هي عوامل التحولات التي جرت عليها خلال القرن 19 و 20م؟، ما مدى تأثير واقع الحقبة الاستعمارية في إبراز معالم هذه الشبكة خلال مرحلة ما بعد الاستقلال؟.

أولا: الشبكة الاستقرارية في بلاد النمامشة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م:

يمكن تقسيم هذه الشبكة إلى:

1. شبكة الاستقرار التلية:

في 1727 قام الرحالة الدقيق شاو برحلة إلى الجزائر ومعرجا على بلاد النمامشة فإنه، وبعد ملاحظته أنهم أقل استقرارا من جيرانهم الحنانشة، قدم وصفا للنقاط الاستقرارية التلية في مجال القبيلة، ومن خلاله نصنف ما قدمه كالتالي:

1.1. في إقليم أولاد رشاش: يعرفنا على ثلاث قرى:

-قرية محمل: متوضعة على أرض صخرية بموقع يقع في منتصف الطريق بين باغاي وتبسة (يكتبها Tipsa) فإنها كما يصفها تمثل القرية الرئيسية للنمامشة.

-قرية توت Tout: قرية النمامشة والتي تأخذ اسمها من أشجار التوت التي تنمو فيها بشكل عجيب، تتموضع على بعد 7 فراسخ (lieue يساوي 4.828 كلم) من قرية نيني، وتعادل حسب تقربنا موضع القرية المسماة اليوم أولاد عز الدين المتوضعة قرب المكان الذي يسميه السكان قصر الجازية.

-قرية باربار Barbar: هكذا يكتبها، تقع على واد إلى الجنوب الغربي من توت بـ 5 فراسخ، نجد فيها آثارا على مساحات واسعة، وهي بالتأكيد بابار الحالية.

1.2. في إقليم برارشة-علاونة: يعرفنا شاو على قريتين فقط:

-أوكس: تقع في الشمال الشرقي على بعد 6 فراسخ من المحمل، وهي الأخرى واحدة من قرى النمامشة مشيدة على موضع محطة رومانية قديمة على منحدر جبل مرتفع جدا.

-بحيرة الأرنب: تقع على بعد 4 فراسخ من الجنوب الغربي لتبسة، ترتفع على آثار رومانية قديمة (Shaw)، (1830)

لكن هل إستمرت هذه الشبكة التلية أواخر العهد العثماني؟

3.1. سياق الحملات والنهب واللاأمن أواخر العهد العثماني: ساد سياق حملات عقابية ونهب وتمرد منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، يندرج ذلك في إطار هامشية وتمرد القبيلة وصراعها مع السلطات البايكية سواء في الجزائر: من خلال الصراع مع بايات قسنطينة والقبائل المخزنية والموالية للسلطة كقبيلة الحنانشة والحراكتة وغيرهم، أو مع السلطة البايكية في تونس، وقد أفضى هذا الصراع والتمرد إلى تجريد حملات قوية على القبيلة نجرد البايكية منها في الجدول التالي:

جدول 01: الحملات البايككية على قبيلة النمامشة أواخر العهد العثماني:

الحملة	تاريخها	المصدر
حملة عقابية من علي باشا	1740-1741	حمودة بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، مخطوط في المكتبة الرقمية، ص 309- www.kadl.sa.com . 10/10/2018.311
الحملة الأولى والثانية لصالح باي	فترة حكم صالح باي (1771-1792).	بيار كاستل، حوز تبسة، ترجمة العربي عقون، مطبعة بغيحة حسام، الجزائر، 2010، ص. 306.
حملة الباي عثمان	1803	Eugène Vayssettes، Histoire de Constantine sous la domination turque، 1517-1837، édition Bouchène، 2002، p.165.
حملة شاكرباي	فيفري 1817	Ernest Mercier، Histoire de Constantine، J. Marle et F. Biron، Imprimeurs-éditeurs، Constantine، 1903، p.346 .
حملة أحمد باي المملوك	1820	Eugène Vayssettes، Op، Cit، p.212.
حملة إبراهيم الكريتلي	1822	Eugène Vayssettes، Op، Cit، p.218. et Ernest Mercier، Op، Cit، p. 363.
حملة أحمد باي I	فترة لما كانقائد العواسي (قبيلة الحراككة) وبعد حملة شاكرباي بقليل.	Charles Féreud، les harar seigneurs des Hanencha، revue africaine، V.18، année 1874 A. Jourdan، Libraire-Éditeur، Alger، 1874، p.456.
حملة أحمد باي II	1828	Charles Féreud، Op، Cit، p. 456.
حملة أحمد باي III	1834	Charles Féreud، Op، Cit، p. 457.

يحصي الجدول 09 حملات بايلكية بعد كشف شاو (1727)، وإذا أضفنا إلى ذلك صراع النمامشة مع القبائل المخزنية والموالية على رأسها الحنانشة والحراككة شمالا، ومع القبائل البدوية: التونسية شرقا على رأسها الفراشيش والهمامة، وجنوبا طرود سوف دون أن ننسى صراعا مع قبائل حدودها الغربية (E.Masqueray)، 1878؛ كاستل، حوز تبسة، (2010)، فإن الإخلاء والتدمير لنقاط الاستقرار كان السمة الأبرز في المجال، حيث رست الشبكة الاستقرارية التلية بداية الاحتلال الفرنسي على التالي:

4.1. الشبكة الاستقرارية التلية بداية الاحتلال الفرنسي:

- في برارشة علاونة لا تعرفنا تقارير بداية الاحتلال الفرنسي سوى على قرية أوكس، في حين تختفي بحيرة الأرنب نتيجة الإخلاء الذي حدث مع حملات أحمد باي، وتبرز أوكس القرية ذات الموقع الحصين في 1848 على فوهة واد وجبل، مأهولة بعدد منازل 81 منزل وسكان بـ 599 نسمة، تمارس الزراعة على بساينها الـ 59 وجابدها المحروثة مزوجة إياها بتربية الماشية (Rapport)، (1848).

- في أولاد رشاش: بالإضافة إلى سياق الحملات والتمرد واللاأمن الذي ساد أواخر العهد العثماني، فإن أولاد رشاش استمروا في عدم الخضوع للسلطة الفرنسية إلى غاية أواخر سنة 1857 (ديسمبر) (كاستل، 2010)، وبالتالي استمر إخلاء إقليمهم، كل هذا يفسر حالة شبه انمحاء لشبكة استقرار في مجال أولاد رشاش بداية الاحتلال والتي كان قد تحدث عنها شاو بداية القرن الثامن عشر، حيث تختفي تماما قرية توت والمحمل، وبالنسبة لبابار التي يختفي ذكرها تماما في التقارير التفصيلية لبداية الاحتلال الفرنسي حول النمامشة (Rapport A. G)، (1848-1857)، فإنها لن تعاود الظهور إلا في وثائق 1872 وبنمط جديد (Rapport A. G)، (1872)، مما يعني أن حالة الإخلاء شملها أيضا، وبالتالي يمكن أن نتحدث عن خلو مجال أولاد رشاش من نقاط استقرار بداية الاحتلال الفرنسي، ويدعم ذلك حديث تقرير سيدي عبيد عن بعض الخيام الرشاشية المقيمة في القرية سيدي عبيد (Rapport A. G)، (1857).

2. الشبكة الوسيطية: قريتان ولائيتان:

1.2. قرية سيدي عبيد كقرية وسطية في هضبة النمامشة: لا يذكر شاو قرية سيدي عبيد بالنظر إلى عدم توغله وراء بابر، وتخبرنا أسطورة سيدي عبيد (P. Murati)،⁴ (1937) عن واقع تشكل قروي وإعادة تشكل داخل مجال النمامشة، فمن النواة ضريح الولي بالقرب من واد قننيس نشأت قرية ولائية هي قرية سيدي عبيد (من المفروض حسب علواني خلال القرن 15م تاريخ تأسيس الضريح) (علواني، 2013)، وبجوارها نشأت أيضا تجمعات قروية مكونة من عشائر الدرايد وأولاد معافة والشابية (الشابية التي تفككت إمارتها بعد 1677) محتمية بالولي وكراماته وسلطته من نهب القبائل البدوية، هذه القرى هي: بليدة ووشكون وقلعة الربط، وزنتين أنيجا وزنتين أودا (أي السفلى والعليا)، وقرية اجديدة، على ضفاف واد قننيس. (Rapport A. G.)، (1848).

لكن نتيجة اللأمن والصراعات القبلية تم تدمير هذه القرى تواليا بحملات قبائل الهمامة والفراشيش وبقيت فقط قرية سيدي عبيد بالإضافة إلى زلتين العليا والسفلى واجديدة إلى غاية بداية ق 19م، أين تعرضت للإبادة واندمجت كلها أواخر العهد العثماني في قرية واحدة هي قرية سيدي عبيد بعد إخلاء كل القرى، وتم الاجتماع تحت حماية الولي في قرية ترتفع حول الضريح والزواية بعدد منازل حسب إحصاء 1857 ب 78 منزل وعدد سكان 272 على واد قننيس ومثلت أحد النقاط المهمة للعبور إلى صحراء النمامشة (Rapports) 1852، 1857.

2.2. قرية الجرف:

لا تعرفنا مصادر القرن 18 م وبداية القرن 19م على قرية الجرف وسننتظر التقارير الاستعلاماتية الفرنسية عن مسارات انفضاء الحملات في مجال النمامشة لتظهر الجرف "كقرية صغيرة أقل أهمية من نقرين وفركان" في 1850. (Rapport A. G.)، (1850)، إذا أضفنا إلى ذلك أن قرية الجرف تحمل خصوصية في شكلها وموقعها: فهي عبارة عن بيوت محفورة على شكل مغارات مرتفعة ب 80 متر على مسيل الواد على حافة جرف يحفره واد هلال مكونة 25 مأوى (كاستل، 2010)، وإذا تذكرنا أن عناصرها السكنية مكونة من بقايا القبيلة اللوائية الشابية، فإننا يمكن أن نتحدث عن احتمال أن اللأمن والنهب الذي ساد خلال بداية القرن التاسع عشر والذي أدى إلى تدمير القرى المجاورة لسيدي عبيد والتي كان من بين من يسكنها بقايا القبيلة اللوائية للشابية، أدى إلى انتقال الشابية إلى الجرف وتشكيلهم قرية ولائية متحصنة بموقع الجرف الحصين من جهة وبولائيتها من جهة أخرى مما جعلها بمنأى عن حملات النهب التي تقوم بها القبائل المتصارعة في المجال.

3. شبكة الاستقرار الصحراوية:

يقدم لنا الباشي خلال القرن 18 م وصفا لشبكة استقرار واحة للنمامشة ممثلة في فركان ونقرين وزغوان أو زروال (حمودة، 2018)، وفي بداية الاحتلال تقدم لنا التقارير وصفا لواحاح النمامشة محال الاستقرار الشتوي ممثلة في الواحات الرئيسية التالية:

1.3. نقرين وفركان كواحتان مركزيتان للنمامشة:

حول مكانة وطبيعة العلاقة التي تحملها الواحات نقرين وفركان مع القبيلة البدوية النمامشة في العهد العثماني، فإن التبعية وعلاقة السيادة باعتبارهما إقطاعتان تفسر ذلك، فهما أهرام القبيلة المحروستان ومستودعان ضروريان لقبيلة متحركة ويمثلان بستانا التمون نظير ما تقدمه من حماية لهما في بلاد تتعرض باستمرار للنهب، هذا دون أن ننسى المكانة الحرفية والتجارية للواحتين وأهمية ذلك. ويفرد أول تقرير فرنسي مفصل في 1848 جدولا إحصائيا لنقرين وفركان:

جدول 02: نقرين وفركان في 1848.

مجموع	فركان	نقرين	
123	49	74	منازل
269	100	169	بساتين
308	149	159	رجال
290	135	155	نساء
526	250	276	أطفال وشيوخ
297	150	147	بنادق
25860	15010	10860	نخيل وزيتون

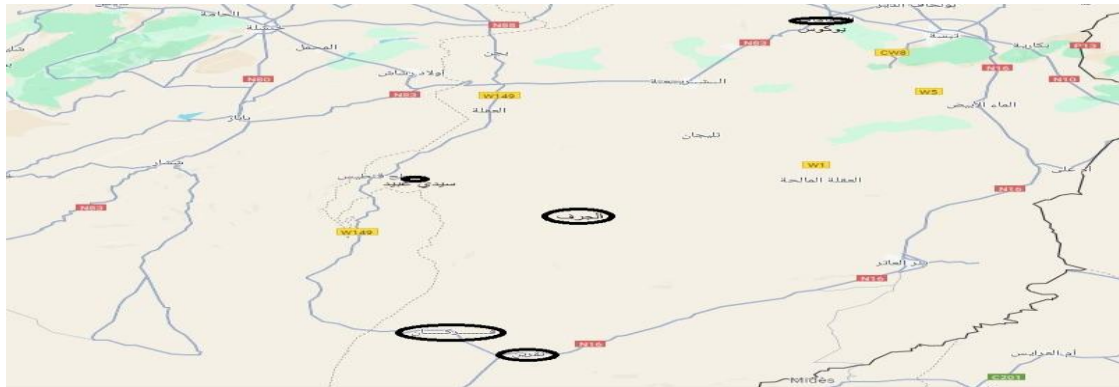
subdivision de ' dossier renseignements géographiques et historiques' B.N.10H 11-12'GGA'ANOM

Cit. ' Op ' rapport H8 Nememchas 1848 ' cercle de Tébessa 'Constantine

2.3. واحتا تامغزة وزغوان وقرية مديلة:

-تامغزة: واقعة على سفح جبل مجور بمحاذاة الصحراء ودون أن تكون بمكانة نقرين وفركان، فإنها مثلت تابعا للنمامشة كنقطة استقرار تمارس عليها القبيلة شبه سيادة للتخزين والتمون دون أن ننسى حظوتها الحرفية والتجارية (l'Algérie).
-واحة زروال أو زغوان: يؤكد الباشي وجود واحة زغوان قرب فركان كواحة حاضرة في مجال النمامشة (حمودة، 2018)، إلا أن هذه الواحة تعرضت للتدمير إثر حرب من النمامشة، وبقيت آثارها من خلال 3 عائلات نقرينية يذكرها كاستل تسكن الواحة التي بها 150 نخلة (كاستل، 2010).

-مديلة: بنفس النمط اختفت قرية مديلة التي تم تدميرها بداية القرن التاسع عشر في حدود 1817، (يقول نص في 1857 منذ 40 سنة) (ANOM)، 1857، مما يشير إلى أن النمامشة إستغلوا سواء في بحيرة الأرنب أو مديلة البقايا العمرانية للفترة القديمة من أجل الاستناد عليها لإقامة تجمعاتهم الاستقرارية مستفيدين من العمارة القائمة. وإجمالاً تلخص الخريطة الشبكة الاستقرارية في مجال النمامشة بداية الاحتلال الفرنسي:
الخريطة 01: شبكة الاستقرار في بلاد النمامشة بداية الاحتلال الفرنسي:



نقاط الاستقرار

ثانيا/ سياسات وتحولات المرحلة الاستعمارية (ق 19-20م):

1. العقيدة الإستقرارية التشيدية وتوجهات تثبيت البدو:

حكم منظور المركزية الأوروبية للحضارة، تصور سياسات فرنسية في الجزائر تبرزه التقارير وتكرارها الدائم لعبارات البدواة بالمعنى السلبي: التوحش والبربرية، والاستقرار كمرادف للتحضر، والذي ترجم في العقيدة الإستقرارية

التشييدية التي حملتها هذه السياسات، والتي يعرفنا بها أيضا مونتوغمري وريتشارد ودوفال من خلال حديثهم وإعتبارهم التثبيت على الأرض واستبدال الخيمة بالمنزل والبناء والتشييد للقرى والمراكز الإستقرارية خطوة أساسية مولجة للحضارة، وعلى حد تعبير دوفال "أن الاحتلال يحول بإرادته التحضيرية التشييدية البدو إلى مستقرين" (Yacono)، (1953).

لكن وراء هذا الإدعاء الحضاري الإستقراري تختفي العوامل الموضوعية لهذه العقيدة، والتي ترتبط أساسا في بلاد النمامشة القبيلة البدوية بالإخضاع والسيطرة، إنه هنا كما يقول ياكونو "الإستقرار شرط الأمن" (Bernard Augustin)، (1906)، وباختصار وكما تؤكد التقارير فإن هذه النزعة إرتبطت بالضرورات الأمنية والإدارية خاصة خلال القرن التاسع عشر ميلادي: ضرورات السياق التمردى للنمامشة، وضرورات إدارة قبيلة بدوية متحركة تبتعد في مجالات صحراوية مما يؤدي إلى انعدام حضور سلطوي فرنسي، وستنضاف إلى هذه الضرورات دوافع أخرى (Rapports)، (ANOM، 1872، -1854، 1873؛ ANOM، 1858-1880).

وتعطينا إطلالة على العناوين السنوية لتطور الحركة الاستقرارية التشييدية للبدو النمامشة تعبيرا عن مخطط سياسات مرحلية، وتحتمل ينكشف مضمون تحدث عن حدود إحداث فعل تشييدي بمختلف أشكاله سواء من السلطة أو تحت إشرافها، وأعطيت دوريا أرقام وأوصاف أشرت على حضور هذه العقيدة وحدوث تحول في شبكة الاستقرار في المجال القبلي من خلال: الأبراج أو منازل القيادة، إنشاء مراكز أهلية، توسيع مراكز الإستقرار الموجودة وهيئتها، بناء المنازل والمشاتي إلى آخره، والتي عبرت عن آليات إحداث تثبيت للبدو النمامشة.

2. الأمن والبرج: سياسة إنشاء الأبراج أو منازل القيادة كأول نموذج تشييدي في بلاد النمامشة:

مثل البرج أو منزل القيادة أول نموذج بنائي تم تشييده في بلاد النمامشة وفق تصور وتصميم عسكري محض مرتبط بعقيدة السيطرة عن طريق الزعماء الأهالي، ومراكز عسكرية وإدارية كان الهدف منها ضمان الأمن وإدارة القبيلة (Etablissement)، (Rapport A.، 1991؛ (1913)، ولكن أيضا إعطاء النموذج البنائي للبدو من خلال شكله المحصن ومواده المحلية التي يتوفر عليها مجال القبيلة بما يتيح إمكانية إنشاء بناءات (تكون هذا النموذج من فناء ب 40/30 متر محاط بسور تلتصق في زاويتي المتقابلتين قلعتين، وداخله نجد: منزل القايد، دار الضياف، اصطبل، بئر وأهراء)، وبذلك ستظهر وظيفة البرج التوطنية كنواة ستجتمع عليه العائلات المخزنية (عائلات القايد وزمالة القايد والفيودالية الأهلية) التي سيجذبها النموذج البنائي الجديد وتوفر الأمن من أجل تشييد منازل حوله (Yacono)، (1953).

إلى الأمن والنموذج التشييدي الذي يقدمه البرج، فإنه روعي، من أجل نجاح هذه التجربة التشييدية في البلاد البدوية، محددات في موضوعة البرج مثلت شروطا أساسية، أولها شرط الوفرة المائية والذي لا يعني وجود الماء الكافي للعناصر السكنية المتجمعة من زمالة القايد والعائلات الفيودالية، بل وفرة مائية تتيح تقديم النموذج الإغرائي الزراعي، وبالتالي ينضاف إلى الوفرة المائية شرط ثان هو خصوبة الأراضي بموضوعة الأبراج في المجالات السهلية ذات الأراضي الأكثر خصوبة، من أجل منح إمتيازات إقطاعية تتيح توطن مخزن زراعي يمثل نموذج إغرائي زراعي عن طريقه سيعرف الاستعمار حضارته الزراعية للأهالي البدو ويجذبهم للاستقرار، ومن جهة أخرى بهدف ضرب هذه الزعامات بفصلها وتمييزها عن القبيلة.

وإلى هذين الشرطين في الموضوعة أخذ في الاعتبار شرط إستراتيجية الموقع عسكريا، فباعتبار الأبراج حصونا دفاعية كان يجب وضعها في نقاط إستراتيجية تمثل أحزمة على شكل مراكز متقدمة على طول الحدود، أو كنقاط مراقبة تقع وسط المجال القبلي وعلى حوافه، بشكل تبدو معه كسلاسل دفاعية سهلة الحركة باعتبار توضعها على محاور الطرقات ببعد إستراتيجي يحدد ب 30 كلم بين برج وآخر، لكن دون أن ننسى دائما خلفيتها الرومانية والبيزنطية التي اقتبسها الفرنسيون (كاستل، 2010). وحيث تجتمع كل هذه العوامل فقد أقيمت الأبراج كأولى النماذج التشييدية في بلاد البدو، والكشف التالي يبرز اجتماع الشروط السابقة في موضوعة البرج وفترات إنشائها في بلاد النمامشة.

جدول 03: كشف شبكة الأبراج المنشأة في بلاد النمامشة: أ- في إقليم برارشة-علاونة:

الموقع	اسم وتاريخ البرج	موضوعة البرج	مساحة وقيمة البرج	طبيعة البرج: بلدي أو من انشاء الزعيم الأهلي	استخدامات البرج	ملاحظات
على الطريق الرابط بين تبسة ونقرين المسمى: طريق الأبراج.	الماء الأبيض 1893	بئر الماء الأبيض	½ (نصف) هكتار 13000 ف	بلدي	مستخدم للبريد أو لأعوان الإدارة في الدورات، وموجهة إلى ضباط الشؤون الأهلي، الزعماء الأهلي، أعوان السلطة والأوروبيون المسافرون يستطيعون استخدامها	أرض قبيلة 28 كلم على طريق تبسة نقرين
سبايكية 1895	بئر سبايكية		25 أر. 7500 ف	بلدي	// //	أرض قبيلة 55 كلم على طريق تبسة نقرين
بئر العاتر 1895	بئر العاتر		50 أر. 6000 ف	بلدي	////	أرض قبيلة 105 كلم
سكياس 1895	بئر سكياس		40 أر. 4000 ف	//	//	أرض قبيلة 130 كلم
برج نقرين 1882	نقرين		6 أر 7000 ف		يستخدم كمكتب آخر في فصل الشتاء حيث يكون الإداري النائب ملحقا في نقرين	أرض قبيلة 152 كلم
على الحدود التونسية	بئر أم علي 1893	بئر أم علي نافورة تونسية	½ (نصف) هكتار 12000 ف	مكري من النائب الأهلي للماء الأبيض ب 120 ف	يقوم القايد في هذا المسكن باستقبال وإسكان الضباط وأعوان السلطة في الدورات	53 كلم
وسط القبيلة على الطريق المباشر بين تبسة والشرية	برج تازبنت 1894	تازبنت	30 أر 2800 ف	يستخدم للبريد والأعوان الأهلي في الدورات وأيضا من النائب الأهلي	جزء موجه لإسكان الضباط والخيالة في الدورات والجزء الأكبر لإسكان قايد قبيلة العلاونة الذي يدفع مقابل ذلك 360 ف.	// 17 كلم
وسط القبيلة على الطريق المباشر بين تبسة والشرية	برج عين الجدر 1892	عين الجدر مقره الحظيرة القديمة.	7.5 فرنك 14500 ف		يكرى من البلدية ب 120 ف للنائب الأهلي وقبله شيخ أ. خليفة القبالة	على الطريق المباشر تبسة- نقرين
وسط القبيلة على الطريق المباشر بين	برج الشريعة المسمى برج القايد قابة: بين 1864-					

				1866	تبسة والشرية
			6.4 أر 15000 ف	الشرية منزل ضياف 1902	وسط القبيلة على الطريق المباشر بين تبسة والشرية
38 km		مكري للنائب الأهلي عن الشرية ب 360 ف	6.4 أر 19000 ف	الشرية برج القايد 1902 فيه منزل القايد ومنزل الضياف	وسط القبيلة على الطريق المباشر بين تبسة والشرية
45 كلم على الطريق المباشر تبسة- نقرين		موجه لأعوان الإدارة في الدورات) الضباط وأعوان السلطة).	6 أر 6100 ف	ثليجان برج ثليجان 1899	وسط القبيلة على الطريق المباشر بين تبسة والشرية
متوضع على الطريق المباشر تبسة نقرين		//	4 أر 9754.57 ف رنك	رأس العش برج رأس العش 1910	
		//	1 أر 2000 ف	فم المشرع برج العنصل	
		صاحبه الشيخ عمار بن قابة من أولاد سليمان البرارشة		برج بين أوطى أم خالد وسهل المزيرة 1901	
	21 كلم			برج بئر بوراي في بحيرة الأرنب،	على الطريق تبسة إلى بئر بوراي.
				في أعلى جبل العنق. في عين ميجور.	مراكز مراقبة
				شيدده بانصار 1901	المركز الأمني في الشرية

ب- في إقليم أولاد رشاش:

موضوعة الأبراج	أسماء الأبراج	تاريخ الإنشاء
	برج زوي	فترة القايد بلقاسم بن أحمد شاوش: بعد 1877 (حسب السيناتيس كونسيلت).
	برج تازوغارت Tazougaret	
	برج بابار	
	برج قلعة التراب	

إلى 1917 حسب المعلومات المقدمة توضع بين 24 إلى 25 بين بناء برجي ومركز عسكري ومراقبة حيث سنلاحظ تزايد شبكة برجية، وبجوار هذه المراكز أقيمت أشجار كثيفة وصلت مثلا في الشريعة إلى 08 هكتار كما توفرت على نقاط مياه وفيرة وآبار وعيون وعبرت فعلا في مظهرها العام على ملمح جديد في المشهد الريفي (Rapport A)، (1917 ، وسنلاحظ نهاية كيف أن الأبراج وما وفرته من أمن بالإضافة إلى توضعها في نقاط الخصوبة (الماء والسهول الخصبة) مثلت عاملا مهما يشرح خلفية نشأة الشبكة الاستقرارية، والذي يظهر من خلال مطابقة خرائطية بين الأبراج المنشأة وبين الشبكة الاستقرارية في بلاد النمامشة خلال القرن العشرين.

3. توفير الخدمات وإنشاء البنى ذات الفائدة العامة:

في النقاط التي توضع فيها الأبراج باعتبارها مراكز إدارية وفي نقاط استقرارية جرى، وتحت إشراف السلطة سواء من ميزانيات السنتيمات المضافة والخدمات وعلى كاهل القبيلة، التوجه إلى تشييد بنايات وعمارات مثلت شبكة خدماتية ذات فائدة عامة توفر ظروف محفزة لاستقرار الأهالي وتشجعهم على التثبث على الأرض، وتحت هذا الصنف نجمع: المدارس، البريد، الصيدلية، المستوصف، الأسواق، بناء نافورات وعيون وحفر آبار بمارجالات، المقاهي، المساجد وقاعات الصلاة، فنادق ومراقد، حمامات وطواحين، ومخبرات، محطات الراحة، ديار الضياف، هنغارات، حظائر بلدية أحواض، إسطبلات... إلخ، وتعرفنا الكشوفات على:

جدول 04: شبكة البنى الخدمية ذات الفائدة العامة:

المدارس. ملاحظة: أنشئت بداية مدارس بدوية متنقلة في برارشة علاونة وأولاد رشاش في 1896 لكن سرعان ما فشلت التجربة وعوضت بمدارس مستقرة.	شبكة الأسواق المنشأة بعد 1900	بنايات وخدمات أخرى
نقرين	إنشاء مدرسة في 1891، وتوسيع أقسامها.	- إنشاء محطة راحة الماء الابيض وأم علي على الطريق من تبسة إلى نقرين في 1892. -محطة ركوب (خيول) في الشريعة في 1879 -محكمة في الشريعة في 1892. -دار الضياف في الشريعة: 1902 -إنشاء بريد في الشريعة في 1911. - مشتلة غروسات في الشريعة في 1902. - صيدلية وفندق ومقهى موري ومستوصف في نقرين والشريعة.
	إنشاء مدرسة للبنات في 1901-1902.	
الشريعة	مدرسة في الشريعة في 1902.	-سوق الشريعة أنشيء في 1878- 1879 وتم غلقه وأعيد فتحه في 1901-1900. -سوق نقرين منذ 1890. -سوق بئر العاتر 1914. -سوق الماء الأبيض: 1914. -سوق فركان. -سوق زوي. -سوق بابار.
فركان:	مدرسة فركان: 1911	

4. التحولات الاقتصادية والظاهرة الاستقرارية: الزراعة، تحولات الملكية، الاغتناء والافقار:

نظريا، وحول العلاقة بين التحولات الاقتصادية والاستقرار فإن هناك ارتباطا وثيقا بين الزراعة والاستقرار، حيث تحدث الحركة الاستقرارية عند الأهالي البدو نتيجة التوسع الزراعي واستصلاح أراضي العرش المتعلق أيضا بتحويلات الملكية الناتجة عن سياق تطبيق قوانين عقارية أهمها السيناتيس كونسيلت وإنشاء الملكية الفردية وتحديد أراضي الرعي والزراعة، مما ينتج عنه تثبيت للسكان ببناء قرابى ومنازل بجوار الحقول كأحد أدوات شرعنة الملكية، إلى ذلك أيضا فإن ترك الخيمة يمكن أن يحدث (يفسر) بالإفقار: من خلال انخفاض رؤوس الماشية وأراضي الرعي، أو بالاغتناء وتزايد الموارد والتحول إلى بناء المنازل كرمز للثراء.

في النمامشة ومع نهاية القرن 19 م شهد المجال والقبيلة سياقات مهمة، بداية بمرحلة توسع زراعي في القبيلة منذ 1880، مع تفردات بين فرق برارشة-علاونة التي يؤرخ لهذه الحركة فيها منذ 1880، وأولاد رشاش منذ 1893 (Bernard)، (1906)، هذا التوسع ارتبط أيضا بالأمن في القبيلة بعد احتلال تونس في 1881، والذي كان أثره حسب كولات سيادة الأمن في المجال مع 1890 والذي أدى إلى توسع المساحات المزروعة على النقاط التي كانت تلقى حملات نهب من القبائل التونسية الحدودية (Establiet)، (1991)، إلى ذلك شهدت فترة نهاية القرن التاسع عشر في القبيلة الإعلان عن تطبيق النص العقاري الأكثر شهرة في تاريخ الجزائر، نص السيناتيس كونسيلت الثاني 1887 الذي جاء ليحدد نص السيناتيس كونسيلت الأول 1863، حيث بديء في تطبيقه في أولاد رشاش منذ سنة 1888 وفي برارشة علاونة منذ 1889، وحمل خصوصية في القبيلة، فباعتبار نمط الملكية فيها هو "اللاملكية" أي ملكية القبيلة وحيث غابت تقريبا العقود الدالة على الملكية بمختلف أصنافها (وحتى العقود القضائية)، فإن المحافظين المحددين المكلفين بتطبيق القانون في النمامشة إتجهوا إلى اعتبار الزراعة والتشجير وإقامة البناءات أدوات لشرعنة الملكية إلى درجة أنهم وعدوا بتصنيفها ملكية فردية، مما حفز الأهالي البدو في القبيلة على الزراعة وإقامة بناءات بجوار الحقول المزروعة للاستقرار فيها. (Rapport L. A.)، (1895)، (1896)، إلى هذه العوامل التي برزت مع أواخر القرن التاسع عشر في القبيلة نضيف الإفقار والاغتناء (الثراء)، فمنذ 1887 شهدت أعداد القطيع في النمامشة تراجعا إلى غاية وصولها إلى تقلص كبير مع أزمة الحرب العالمية الثانية، وإذا أضفنا إلى ذلك تزايد ديمغرافي تؤكد الأرقام فإن متوسط ثروة الخيمة تراجع في النمامشة ومعه تراجع محفز الحركة، من جهة أخرى شهد هذا التراجع القطيعي تحولات في التركيبة القطعانية حيث تراجعت أعداد الجمال المملوكة في القبيلة والخيمة (الجمال رمز البداوة والحركة)، وقابله تزايد البقر حيوان الاستقرار وعدو البداوة، إلى هذا الإفقار القطيعي المفضي إلى تراجع البداوة ومنه التوجه إلى الاستقرار فإن القبيلة شهدت اغتناء بعض عناصرها نتيجة تكيفهم واستفادتهم من الوضع الاقتصادي وتحولاته سواء كانوا أصحاب وظائف إدارية (قياد مثلا) أو ملاكا زراعيين جدد أو تجارا وسطاء أو حرفيين استطاعوا خلق ثروة وموارد دفعتهم إلى بناء منازل للاستقرار كرمز للثراء أو كحتمية فرضتها مهنتهم. (Rapport A. G.)، (1946).

بالفعل، أشار تقرير الحاكم العام في 22 نوفمبر 1901 إلى النزعة الجديدة في القبائل البدوية في ناحية تبسة (يقصد النمامشة وأولاد سيدي عبيد) التي بدأت بالارتباط بالأرض تزرع وتقيم كل عام لوقت أطول (Bernard)، (1906)، وقبلها تحدث لوكاس في 1872 عن ملاحظة مرتبطة بالاستقرار وهي وجود ميل (عدم نفور) للاستقرار في القبيلة رغم أنه حصر أعدادهم في جزء قليل من النمامشة. (Rapport A. G.)، (1872)، ومع بداية القرن العشرين تحدثت التقارير عن طلبات ترخيص في برارشة علاونة وأولاد رشاش لبناء منازل أكثر أريحية من الخيام من طرف أغنياء أهالي (تقرير 1906)، وكان الحدث الإستقراري المهم داخل هذا كله هو ظهور القرابى والمشاتي داخل النمامشة، فالمشقى مقام الشتاء هذا النمط التجميعي للقرابى يمثل تطورا فعليا نحو الإستقرار كعرض أولي، وقد جرى في 1906 و1911 بناء قرابى وبروز مشاتي لكي يبقى فيها بعض الحارثين بجوار زراعتهم، وحول كل مشقة نجد أهراء (Bernard A.)، (1921) مثل القرابي والمشقى كواقع سوسيولوجي جديد حدث استقرار مهم في النمامشة وعكس التحولات الاقتصادية والتثبيت التدريجي للسكان، هذا

الواقع الذي تبرزه الوثائق في القبيلة منذ الحرب العالمية الأولى والذي سيستمر بعدها، وتعرفنا الكشوفات الملحقه عن المشاتي وعن تطور عدد القرابي والمباني المنشأة عن واقع هذه الحركة الاستقرارية.

جدول 5: كشف بعض المشاتي الناشئة حسب خرائط السيناتيس كونسيلت في إقليم برارشة-علاونة:

دوار بحيرة الأرنب: -مشتة في الزقيق وعين الصابون: أهراء جبانات عيون دليل استقرار.	دوار بجن: مشتة عين بجن بجوارها يمر واد بجن بجوارها جبانة بجن، وزراعات وأهراء ومنندرة وساحة. مشتة مجموعة 22: مشتة العقلة جنوب شط العقلة توجد : مشتة العقلة يمر عليها واد الهماجة	دوار المزرة: - مشتة بلاد المزرة.	دوار قريقر: مشتة dallah المجموعة 29
دوار السطح: مشتة تسمى مشتة السطح، المجموعة 30. مشتة قرب عين المطلق : م 34 مشتة 8 : مشتة قرب عين غراب م 23.	دوار تازيننت: دوار بئر مقدم م 33 : مشتة. م 40 : مشتة الرتبة. دوار تازيننت : ملمح إستقراري واضح في دوار تازيننت لكن مع عدم ذكر كلمة مشتي في بعض النقاط		

-خريطة مراجعة السيناتيس كونسيلت 1933-1934، والخرائط الملحقه في محضر السيناتيس كونسيلت، أنظر

Les Archives régionales du cadastre، Est Algérien Constantine، P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarrcha - Allaouna، le 18 juin 1896. Et P.V. N. 231، Sénatus-Consulte O.Rechaich، le 18 septembre 1895، Op، Cit.

جدول 06: أسماء المشاتي وما حرثوا في إقليم أولاد رشاش (تقرير 10 مارس 1924):

أسماء مشاتي دوار المحمل	خلافة	أبو علي	أ. عز الدين (مشتة ستتحول إلى تجمع سكني).
أ. بلقاسم بن سلطان	أ. عمارة	أ. مسقم	
كنازرة	أ. الأمبورك	أ. البعارة	
أ. منصور	أ. الغوار	أ. البرارشة	
أولاد محمد بن حفيان	أ. ثقالة	//////////	
أ. أحمد بن علي	أ. سليمان منصور	أولاد عيسى	
أ. الطاهير	أ. عبد الله وأولاد زديرة	أ. بوقفة بن ياسين	
أ. مومنة	أ. موسى وأولاد ثابت	أولاد الربيع	
أ. خناتشة	أ. مسعود	أولاد محمد	

Feuille 5 dossier ; statistiques agricoles et rapports 1912-، C.M.Khenchela، A.W.C. B.N. 93206/40 1949Ensemencement rapport 10 mars 1924.

جدول 07: كشف عدد القرابي والمنازل المبنية في النمامشة في 1857:

عدد القرابي	عدد الخيام	عدد المنازل المبنية	
0	1400	0	برارشة
0	713	0	علاونة
0	929	0	أرشاش
	0	عدد منازل	نقرين
	0	113	
	0	110	فركان
	0	120	أوكس

tableau statistique 1857،، registre 1HH81، GGA، ANOM

جدول 08: كشف عدد القرابي والمنازل المبنية في أولاد رشاش في 1881، 1906، 1911-1912:

1912-1911	1906	1881	
100	90	44	عدد المساكن والمنازل
2500	2409	1100	عدد الخيام

progrès moraux et matériels des indigènes : rapport ' B.N. 93206/42 C.M. Khenchela ' GGA ' ANOM d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de Khenchela puis par

1911-1912 ' rapport 1908 ' 1927 ' 1912 ' l'administrateur (1881

- جدول 09: كشف 1921- 1911.

تجمع في 1912 : (برارشة + علاونة + نقرين وفركان + أسيدي عبيد باستثناء أو كس)					البلدية المختلطة تبسة
منازل على الطريقة الأوروبية	منازل أهلية بسقف قرميد	منازل مأهولة بالسطوح	قرابي بالحجارة	قرابي en branche	خيام مسكونة كل سنة
87	85	529	57	24	7672
		بالقرميد	منزل بسطح	قرابي بالحجر الجاف والتراب	بلدية مرسط المختلطة وفيها أكس
		172	80	611	
			منازل أهلية بسطح	قرابي بالحجر	البلدية المختلطة خنشلة وفيها أولاد رشاش
			3405	552	

pp.137-140. ' Cit ' Op ' enquête sur ... ' A.Bernard

5. ضرورات إعادة التنظيم الإداري وسياق حرب الجزائر:

في 1903 و 1907 جرى توالي المصادقة على قرار تطبيق سيناتيس كونسلت أولاد رشاش و برارشة-علاونة الذي قسم القبيلة النمامشة وأنشأ فيها 15 دوارا تابعين إلى البلدية الأهلية خنشلة والبلدية الأهلية تبسة كالتالي:

جدول 10: الدواوير المنشأة بعد تطبيق السيناتيس كونسيلت:

الدواوير المنشأة في إقليم برارشة- علاونة (البلدية الأهلية تبسة)					الدواوير المنشأة في إقليم أولاد رشاش البلدية الأهلية خنشلة	
إجمالي: 12	ثليجان	المزرعة	قريقر	تازيننت	إجمالي: 03	المحمل
	بحيرة الارنب	الدكان	سطح	الشريرة		تاماروت
	يوكس	نقرين-فركان	بجن	تروبية		المقادة (الجزء التلي- الجزء الصحراوي)

' P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarcha -Allaouna ' Constantine ' Les Archives régionales du cadastre

' pp.513-517. Et P. V.N. 231 Sénatus- Consulte O.rechach ' 19/12/ 1907 ' Arrêté du Gouverneur General

pp.1362-1364. ' 24/01/1903 ' Arrêté du Gouverneur General

وفي 15 نوفمبر 1912 جرى ترفيع البلدية الأهلية خنشلة وتبسة إلى بلديات مختلطة في سياق توسيع نطاق الحكم المدني (Registre)، (1921)، عني ذلك ضرورة إستحداث أبراج ومنازل قيادة جديدة في الدواوير التي لم تنشأ فيها قبل صدور نص القرار من أجل إقامة النائب الأهلي - القايد لإدارة وتسيير شؤون الدواوير (وبالفعل إلى 1917 يقدم لنا الإحصاء

بين 24 إلى 25 بين بناء برج ومركز عسكري ومراقبة (Rapport A.)، (1917) ، وبذلك فإن هذه الأبراج ومنازل القيادة الناشئة ستمثل أنوية ومعاليم تأشيرية في نفس الوقت تمتص العناصر التي ستدفعها عوامل ذكرناها سابقا وسادت خلال القرن العشرين وتحفزها إلى الالتصاق بهذه الأنوية.

إلى ذلك شهد سياق حرب الجزائر (1954-1962) تحولات جديدة كان لها أثرها في إبراز ملمح الشبكة الاستقرارية، ففي سياق إعادة تنظيم الأقاليم الإدارية التي تهدف إلى تعزيز السيطرة في المناطق الصحراوية البعيدة عن المراكز الحضرية جرى بقرار 15 جانفي 1957 إعادة التنظيم الإداري لمجال النمامشة وذلك بترفيح الدواوير التابعة إلى البلدية المختلطة تبسة والبلدية المختلطة خنشلة إلى بلديات، وتغيير تسميات بعض الدواوير بتسمية جديدة للبلدية، وتعيين وإنشاء مقرات إدارية للبلديات المنشأة وفق الشكل التالي:

جدول 11: البلديات الناشئة في مجال النمامشة برارشة-علاونة في البلدية المختلطة تبسة بقرار 15 جانفي 1957:

البلدية	حدودها ومقرها	التغيير
رفانة	مقرها: يوكس، حدودها، الجزء الجنوبي الشرقي من دوار يوكس والجزء الجنوبي من cpe تبسة	01
Youks-les bains	مقرها: Youks-les bains، وتضم مركز أوكس les bains والجزء الشمالي الغربي من دوار يوكس. (من البلدية المختلطة مرسط)	02
الشرية	مقرها الشريعة وتضم دوار الشريعة	03
المزرعة	مقرها بريغيثة Brigitha وتضم إقليم دوار المزرعة	04
بجن	مقرها قاساس وتضم إقليم دوار بجن	05
الدكان	مقرها الماء الأبيض	06
الماء الأبيض	مقرها الماء الأبيض، كل إقليم دوار الماء الأبيض. (بلدية مختلطة بين أولاد سيدي عبيد والنمامشة).	07
فركان	مقرها فركان، وتضم إجمالي واحة فركان	08
نقرين	مقرها نقرين، تضم إجمالي واحة نقرين	09
بئر العاتر	مقرها بئر العاتر، وتضم دوار بحيرة الأرنب وجزء من الأقاليم الصحراوية للبلدية المختلطة تبسة	10
بلدية السطح	مقرها الجرف، تضم دوار السطح وجزء من الأقاليم الصحراوية والذي له فيها حق الانتفاع.	11
بلدية تازيننت	مقرها برج تازيننت، تضم كل دوار تازيننت	12
بلدية قنتيس	مقرها قنتيس	
ثليجان	مقرها ثليجان، تضم دوار ثليجان	13
قريقر	مقرها عين السطوح، تضم دوار قريقر	14
تروبية	مقرها مدرسة تروبية	15

imprimerie officielle du ' 15 janvier 1957' N 7' trente et unième année'journal officiel de l'Algérie

pp. 309-320. ' 1957'gouvernement général de l'Algérie

جدول 12: البلديات الناشئة في مجال النمامشة أولاد رشاش في البلدية المختلطة خنشلة بقرار 14 جانفي 1957:

البلدية	حدودها ومقرها
زوي	إنشاء بلدية زوي ومقرها في زوي وتضم كل دوار تاماروت.
بابار	إنشاء بلدية بابار ومقرها بابار وتضم كل دوار المقادة.
تازوغارت	إنشاء بلدية تازوغارت ومقرها تازوغارت وتضم كل دوار المحمل.

imprimerie officielle du ' 14 janvier 1957' N 6' trente et unième année'journal officiel de l'Algérie

pp. 294-296. ' 1957'gouvernement général de l'Algérie

أيضا جرى في سياق حرب الجزائر إنشاء مراكز تجميعية وحشد للأهالي، حيث تعرفنا الملفات الأرشيفية SAS عن هذه المراكز والتي بعضها وجد خارج مقرات البلديات المنشأة وهي: العقلة، الشريعة، بئر العاتر، الماء الأبيض، قنيتس، نقرين، تازينيت - ترويبا (Benedetti)، (2006).

6. سياق وسياسات فترة ما بعد الاستقلال: 1962 - 1990:

شهدت الفترة (1962-1990) سياسات وتحولات مست القبيلة على المستوى الاقتصادي-الاجتماعي، فاستمرارا للتوسع الزراعي المحفز بسنوات صعبة فترة حرب الجزائر (بعد انتكاسة مجاعة 1945)، شهدت فترة بعد الاستقلال اجتياح الزراعة إلى أقصى حد ووصول القبيلة حتى استصلاح المنحدرات إلى غاية بئر العاتر، إلى ذلك وفي إطار سياسات الإصلاح الزراعي كانت الثورة الزراعية واحدة من السياسات التي شملت بلاد النمامشة ببرامجها على رأسها: التعاونيات الفلاحية الرعوية، إنشاء نقاط المياه وفتح الطرق، إنشاء القرى الاشتراكية، إنشاء تعاونيات تربية الماشية (Cote). وفي السياق الإقتصادي أيضا وحيث شهدت نقطة جبل العنق قرب بئر العاتر إكتشاف فوسفات منذ الفترة 1906 فإن الاستغلال المنجمي بدأ فيها مباشرة بعد الاستقلال (1966) ليفسح المجال أمام عامل جاذب للاستقرار (métallurgie)، (1853-1966).

أيضا شهد مجال القبيلة إعادة تنظيم إداري وإعادة التسميات من خلال سياسات تقطيع وتقسيم إداري إرتبطت بالإصلاحات الادارية لسنوات: 1963، 1974، 1984، ففي أولاد رشاش مثلا جرى بأمر رقم 63-466 (المؤرخ في 02 ديسمبر 1963) تقسيم أولاد رشاش إلى 02 بلديات بدل 03 (التي أنشأها نص 1957): وهي بلدية المحمل وعاصمتها تازوغارت وتضم دوار المحمل، وبلدية أولاد رشاش وعاصمتها زوي وتجمع تحتها بلدية زوي وبلدية بابار. وفي 1974 أنشأ نص الإصلاح الإداري 15 ولاية بما فيها تبسة حيث ألحق بلديتا أولاد رشاش والمحمل بولاية تبسة وأنشأ دائرة ششار التي ستتبع لها البلديتان إداريا، وفي 1984 أعيد التقطيع الإداري حيث أنشئت ولاية خنشلة التي ألحق بها أولاد رشاش الذين قسموا إداريا كالتالي:

دائرة أولاد رشاش: تجمع بلديات: المحمل وأولاد رشاش، دائرة بابار: تجمع بلدية بابار.

بنفس النمط شهد إقليم برارشة علاونة إعادة التنظيم والتقسيم الإداري وإعادة التسمية من خلال نصوص الإصلاحات السابقة الذكر. أفضى كل ذلك إلى خلق توازن جديد وإعادة التركيز لنقاط الاستقرار أنشأته الضرورات الإدارية (Chaouch).

إلى ذلك شهد المجال ضغطا ديمغرافيا منذ 1930-1960 حيث وصل تعداد القبيلة في 1954 إلى 120 ألف نسمة. تسارع هذا النمو الديمغرافي بعد الاستقلال نتيجة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية حيث وصل عدد سكان القبيلة حسب التقطيع الإقليمي للولايات في 2012 إلى 400 ألف نسمة (Boudjellal)، (2012).
أفضت كل هذه العوامل إلى تحولات مهمة تكبدتها القبيلة على المستوى الإقتصادي -الاجتماعي في سياق المرحلة (1962-1990) والتي تظهر أبرز معالمها في التحول في نمط العيش من نمط بدو ساد كل مرحلة قبل حرب الجزائر، إلى نمط زراعي-رعوي يجد خصائصه في تسارع حركة استقرارية مؤشرها الاختفاء التدريجي للجمل حيوان البدو والخيمة التي جرى تعويضها بالمنزل والقربي الثابت هذا الاختفاء كان نهائيا مع الثمانينات، وتعويض الارتحالات البدوية الجمالية والكلية لكل أفراد العائلة في القبيلة إلى ارتحال للقطعان بالشاحنات مع رب العائلة فقط أو إيكالها إلى رعاية متخصصين، والتحول إلى زراعات مروية بمزاوجة إنتاجية: حبوبية مع الكلاء-العشب، وإذا أضفنا إلى كل ذلك تعميم التعليم الذي اضطر العائلات إلى الاستقرار في المراكز الحضرية، فإن تسارع الحركة الاستقرارية والنزوح الريفي أفضى إلى تغيرات في الشبكة الاستقرارية بعد الاستقلال وبروزها بشكل جديد) عدي، (boudjellal; 1999).

أفضت كل هذه العوامل إلى تشكل وإعادة تشكل شبكة إستقرارية جديدة في بلاد النمامشة خلال المرحلة الاستعمارية والتي برزت بشكل واضح مع منتصف القرن العشرين (سياق الثورة الجزائرية) وبعد الاستقلال.

ثالثا/ الصورة النهائية للشبكة الاستقرارية مع منتصف القرن العشرين:

1. في إقليم أولاد رشاش وإلى منتصف القرن العشرين أفضت الصورة النهائية لشبكة الاستقرار إلى نشأة ثلاث قرى هي: بابار، زوي، تازوقارت، ترجع نواة نشأتها إلى بداية مرحلة الحكم المدني، سياق 1870 أوقبله بقليل (Rapport A.)، (1917). - بابار: تعاود بابار البروز كقرية حملت السبق في إقليم أولاد رشاش بموقع جغرافي وسطي واستراتيجي كما عرضها إحصاء 1872 و1881، فمن النواة البرج "برج بابار" والطاحونة المنشأة وماء وعيون بابار والسهل الخصب المحيط بها وعوامل سابقة تحفز بروز القرية وتوسعها في أولاد رشاش، حيث يصفها إحصاء 1910 كالتالي: "بابار واقعة في إقليم دوار المقادة فإن بابار باتساع دشرة بـ 58 آر، تحوي 40 قرابى وببيوت و برج بلدي مترع على 45 آر وبساتين وعيون وطاحونة ...". (Rapport A.)، (1910).

استمرت هذه القرية في التوسع التدريجي وأصبحت أكثر إتساعا لتمثل أحد أهم نقاط الاستقرار في أولاد رشاش وجلبت للاستقرار عناصر أخرى ومثلت عاصمة فرقة المقادة ودوار المقادة، وبالنظر إلى أهميتها فقد جرى في إطار الإصلاح الإداري 1957 الغاء تسمية دوار المقادة وتعويضه ببلدية بابار والتي عين مقرها في بابار المركز الاستقراري المهم.

- زوي: تعرفنا بداية مرحلة الحكم المدني على إنشاء القايد بلقاسم شاوش (بعد 1877) لبرج بلدي ومنازل في زوي متوضعة بقرب العين الوفيرة عين التراب بجوار أخصب السهل السبيخة، من هذه النواة نشأ المركز الأهلي زوي الذي اجتذب أغنياء القبيلة لإقامة منازل فيها وبذلك توسيعه خاصة متوضعة على الطريق بين المركز الأهلي المهم الشريعة وخنشلة، وساهم قرب زوي من خنشلة أساسا على ازدهارها التدريجي خاصة مع أهميتها الإدارية كمركز إداري لدوار تاماروت المنشأ في 1903 (Rapport I. A. 1895; Carthes)، (1910)، (1933-1934; Rapport A.) ، ومع هذا التوسع رفعت زوي إلى بلدية في 1957 ومثلت مقرها الإداري وعوضت دوار تاماروت.

- تازوغارت: ببرجها المؤسس في 1903 من طرف قايد وأغا أولاد رشاش بن الموهوب ومتوضعة في نقطة مائية وفيرة "عين تازوقارت" ومجاورة لسهل السبيخة، ولقربها من خنشلة ووقوعها في محور طريق زوي إلى خنشلة ومزودة بطاحونة ومشتلة، نشأت نواة القرية تازوغارت وتحولت منذ نشأتها بداية القرن العشرين إلى عاصمة إدارية للدوار خاصة مع إقامة آغا أولاد رشاش فيها، وبرزت بشكل ضيعة بعشرات القرابى والمنازل المبنية من الأهالي وأساسا الملاك الكبار (Estabilet)، (1991) ، ومع سياق حرب الجزائر نمت تازوغارت بعد تحويلها إلى قرية تجميعية للسكان المتناثرين من أجل مراقبة أفضل ومنع الدعم عن جبهة التحرير الوطني (Boudjelal)، (2012) ، وبالنظر لأهميتها جرى ترفيعها في 1957 إلى بلدية تازوغارت معوضة دوار المحمل ومثلت مقر البلدية.

2. إقليم برارشة - علاونة:

تعرفنا شبكة الاستقرار النهائية منتصف القرن 20 ميلادي في إقليم برارشة علاونة على بروز واضح لشبكة قروية مكونة من:

1.2. الإقليم التالي:

-أوكس: بالنسبة لأوكس القديمة المتوضعة في الأعلى على سفح جبل ومنبع ماء (Féraud)، Op، (Cit) ، فإنها حملت تحولا خلال المرحلة الإستعمارية إلى أوكس-الحمامات Ouks les Bains، والتي ضمت إداريا إلى مرسط المختلطة في 1884 وعبرت بذلك عن تحول وتوسع ونشأة 02 أنوية استقرار:

أوكس القديمة الأهلية وأوكس الجديدة الحديثة الناشئة عن الاستيطان ونزع الأراضي أين تركزت القرية المركز الاستيطاني، وبذلك امتدت أوكس إلى قديمة وحديثة مجاورة للقديمة، سكنت فيها عائلات استيطانية مع أهالي تزايدوا حسب الجداول الديمغرافية لتصبح مركز حضري مهم (Tableaux)، (1907-1951).

هذا المركز الحضري تدعم باعتباره مركز الدوار في 1907، والمقر الإداري للبلدية رفانة و بلدية الحمامات Youks-les Bains بعد إصلاح 15 جانفي 1957، وتوسع في السياق الاستقراري لمرحلة بعد الاستقرار ليمثل واحد من أهم مراكز الاستقرار في النمامشة لكن مع ملاحظة تحول بارز بنمو أوكس الحديثة على حساب القديمة.

-الشرعية المركز الاستقراري الجديد الأهم في بلاد النمامشة:

من برج القايد قابة المنشأ في 1866 وتجمع قرابى أهلية لعائلات تجارية أساسا نشأت نواة المركز الأهلي الشريعة وبدا أخذاً ملمح القرية التي اتجهت للازدهار: سهول محيطية خصبة ووفرة مائية سبخية (carthes)، (1933-1934)، ولأهميتها الاستراتيجية حاولت السلطة إنشاء سوق في 1878-1879 وأغلق (Rapport A. G.، 1879)، وأعيد فتحه بداية القرن العشرين، وكقرية صغيرة في 1901 كان بها 30 كوخا يسكنها تجار أهالي، وأنشئ فيها مركز أمني ومشاتي واجتذبت التجار من الأهالي ووزعت قطع أرضية للبناء، وخطت السلطة حي قديم وحي حديث ومحكمة مثلت مقر المقاطعة القضائية لكل دواوير برارشة علاونة (Registre)، (1922) ومدرسة في 1902 ومركز بريد في 1911 إلى غير ذلك من الخدمات (كاستل، 2010).

لكن يرجع إزدهار الشريعة أساسا إلى: (1) كونها قرية تجارية، حيث سمح سوقها النشاط منذ بداية القرن العشرين بحركة مبادلات نشطة حفزها تجارة الخروف الوافر في القبيلة الرعوية وظهور فئة تجار وتجار وسطاء أغنياء، ففي هذه القرية استقر الوسطاء التجاريون للخروف والصوف والتمور والمواد المصنعة التي يحتاجها البدوي، وبذلك مثلت قرية تجارية بامتياز توسعت بسرعة خاصة مع استقرار زراعي على حوافها بالنظر لطابعها السهلي والذي ظهر في مشاتي، (2) وسياسة التوسيع التي جرت من السلطة لهذا المركز الأهلي، (3) بالإضافة إلى الخدمات التي وفرتها السلطة: الأمن، التعليم المدارس، عاصمة قضائية وإدارية: المحكمة، مركز بريد، شبكة الطرقات التي تصل إلى كل نقاط حوز تبسة وخنشلة (A.W.C.، 1913؛ A.W.C.، 1918).

وبذلك ازدهر هذا المركز التجاري بسرعة، ومثل أهم مركز أهلي في النمامشة، فحسب رسالة الكومندان في 1910 (Rapport A. G.، 1910)، وحسب تقارير 1907 إلى 1912 فإن الازدهار المتسارع لهذا المركز الأهلي التجاري الناشئ جعله أهم مركز استقراري، حيث أحصت الشريعة في 1910: 450 ساكن (Rapport A. G.، 1910-1911)، وفي 1925 تم إقرار الشريعة كمركز سكاني من السلطة الفرنسية بالنظر إلى توسعه وحظيت بترقية إلى بلدية في 1957، وإلى منتصف القرن العشرين وكما تؤكد الرواية الشفوية توسعت الشريعة وبقت الأهم من بين كل قرى النمامشة .

(ANOM، 2025)

-العقلة وبئر مقدم: تحول المشاتي إلى قرى تجميعية خلال حرب الجزائر، نموذج ترويبا والعقلة SAS:

تبرز المشتة بوضوح في النمامشة منذ الحرب العالمية الأولى، فحول القرى الأهلية مثل الشريعة تواجدت مشاتي مثل مثل مشتة أولاد سعيدان، وفي نقطة العقلة أيضا وفي ترويبا إلى غير ذلك (A.W.C.، 1917؛ A.W.C.، 1918)، وعبرت عن حركة إستقرارية، وداخل هذه الشبكة من المشاتي تطورت 02 مشاتي كبرى، في سياق حرب الجزائر وسياسة التجميع والحشد، إلى قرى تجميعية للقرابى المتقاربة أو المتناثرة من أجل المراقبة، ومثلت sas العقلة وترويبا والتي تحولت اليوم إلى دائرة بئر مقدم ودائرة العقلة (Rapports A. G.، 1917؛ A.W.C.، 1918).

2.2 شبكة الاستقرار الوسيطية: القريتان الولائيتان:

-تدمير سيدي عبيد ونشأة قنيتيس:

مثلت قرية سيدي عبيد، بالنظر لمكانتها الدينية باعتبارها عاصمة حج النمامشة بالإضافة إلى إستراتيجية موقعها باعتبارها متموضعة على نقطة وسطية في ارتحال النمامشة مما جعلها منطقة تبادل تجاري ومستودع تخزين، نقطة استقرارية مهمة في سياق الاحتلال إلى غاية حملة فلونبي.

ففي 1871 دمرت حملة فلولوني القرية وضريح المرباط سيدي عبيد الذي تناثر في مهب الريح ومثل بذلك نقطة تحول مهمة (ران، 2013؛ Rapport A، 1871)، حيث جرى إعادة بناء قرية جديدة من خلال إعادة بناء ضريح جديد في موضع جديد، وكانت إعادة البناء (للضريح والقرية) بآسنة وعبرت عن فقدان المكانة وغيّرت تسمية القرية إلى قنّتيس وفقدت بذلك رمزية الولي ومكانتها الدينية وأصبحت تابعة للرحمانية وتقلصت بذلك حملات الحج، أيضا فقدت مكانتها كمخزن للنمامشة منذ بداية القرن العشرين مع السياسة العقارية الزراعية ونظام الخزن في الأهراء، وفقدت أهميتها التجارية بنشأة أسواق أسبوعية في المجال، وأدى ذلك فعلا إلى إنحطاط كامل لقنّتيس القرية الناشئة كمركز إستقراري عوض قرية سيدي عبيد. (Rapport A. G، 1899، 1901).

- الجرف:

استمرت الجرف كقرية ولائية جمعت بقايا القبيلة اللوائية الشابية متركزة في نقطة انتقالية في واد هلال على طريق النمامشة إلى الصحراء وممثلة مشيخة باسم القرية (مشيخة الجرف) تابعة للبراشة إلى 1907 وجزءا من دوار السطح بعد صدور نص السيناتيس كونسيلت في 1907، وكقرية عائلية فإنها حوت في 1903 عدد 25 بيت تحيط بها بساتين وزراعات (كاستل، 2010)، وقد حظيت بأشغال زراعية من السلطة ومخطط مشروع نقل لم يتم إنجازه واستمرت إلى غاية منتصف القرن العشرين. (وستشهد منطقة جبل الجرف أحد أهم معارك الثورة الجزائرية "معركة الجرف" 22 سبتمبر 1955)، (Rapport A. G، 1910-1911).

3.2. الإقليم الصحراوي:

إقطاع تامغزة، انحطاط الواحات وتغير تركيبها الديموغرافية ونشأة ملامح واحات جديدة: نموذجها مديلة وزروال، كانت هذه أهم التحولات المرتبطة بالشبكة الاستقرارية للنمامشة جنوبا والبارزة مع منتصف القرن العشرين.

- إقطاع تامغزة:

استمرت الشبه تبعية لواحة تامغزة على الأقل إلى غاية الثمانينات، فحسب دورات الضباط حول القبائل في 1874 فإن الواحة استمرت في تبعيةها وخضوعها للسلطة في تبسة، أي الجزائر من خلال استمرارها في دفع الضريبة إلى غاية 1874 (Rapport A. 1874)، (1874).

وبمفاوضات تقسيم الحدود بين الجزائر وتونس وأشغال لجان التحديد تم نهائيا خلال ثمانينات القرن التاسع عشر إختيار الواحتين الإنتماء للبيت التونسي وتميرير خط الحدود بمحاذاة ميداس، ومنه إقطاع الواحة، رغم علاقات النمامشة مع الواحة (l'Algérie).

- إنحطاط واحتي نقرين وفركان وتغير تركيبها الديمغرافية²:

يؤرخ لانحطاط واحات نقرين وفركان وخاصة نقرين في 1871 نتيجة ثورة 1871، حيث دمر فلولوني نقرين وبيوتها كليا وقطع نخيلها، وفر سكانها وسمح لهم بالرجوع فيما بعد تحت وطأة ضرائب حرب وحجوزات لم يستطيعوا تعويضها، وحدث الإملاق التام. (Rapport A. 1872)، (1872).

أنتجت هذه الأحداث الانحطاط العمراني للواحة، حيث لم يجد السكان موارد لإعادة بناء مساكنهم نتيجة قطع نخيلهم والضرائب الباهضة، وبذلك أعيد بناء بيوت نقرين بشكل بآس تماما. (Rapport A. G، 1879). أيضا حدث إخلاء جزئي وتحولات في تركيبة الواحة فنتيجة الإفكار جرى بيع المنازل والأملاك منذ 1872 حيث إقتنى وتملك العلانة ملكيات في فركان، ويملكون حسب نص 1879 على الأقل نصف البساتين ونخيل الواحة، وعلى سكان بـ 80 عائلة يوجد 25 ينتمون إلى العلانة والذين إستقروا نهائيا في القرية بعد أن اشتروا منازل، وفي نقرين اشترى البراشة ملكيات في القرية، حيث تحصي 16 عائلة من أولاد مسعود وأولاد سليمان مستقرون نهائيا في نقرين، والقابوات يملكون الجزء

² حول إنحطاط الواحات أنظر: R.Capot-Rey, problème des Oïsis algériennes, publications du CNRS, France, 1944.

الأكبر من بساتين ونخيل الواحة (900 نخلة مملوكة لأجانب في نقرين يملك منها القابوات 400 نخلة) (Rapport A. G.، 1879)؛

إلى عامل الانحطاط هذا تنضاف عوامل أخرى، مرتبطة باختفاء أسباب وجود القصور والمؤدية إلى اضمحلالها، فحيث ساد الأمن منذ احتلال تونس وعوض اللأمن فإنه نظريا أدى إلى تحرر القصوريين من سيادة النمامشة وتحولهم حتى إلى حياة البداوة ودليله استقلالية نقرين وفركان إداريا في مشيخة مستقلة، أيضا وباعتبارهما كانا مخزانين لإنشاء SIP وأهراء SIP فيما منذ بداية القرن العشرين بالإضافة إلى إنشاء الأسواق الأسبوعية أثر على مكانة قصورية ودورها كمخازن رغم استمراريتها كنقاط تمون وتخزين. (Rapport A. G.، 1885؛ Rapport A. G.، 1910-1911)، أيضا مثل عامل موت الحرف مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ودخول الإتجار التام بالصوف ضربة قوية لحرفي قصور نقرين وفركان، حيث تلاشت طائفة حرفية في الواحتين وتقلصت أعداد الرقاقة إلى أنفار، أيضا ساهم دخول السيارة منذ الثلاثينات والشاحنة بعد هذا التاريخ بقليل وانسيابية النقود وحركة المواصلات إلى تراجع حركة قافلية رغم استمراريتها وبالتالي اضمحلال هذه المراكز الصحراوية (Lehuraux، 1946).

مقابل كل عوامل التراجع ساهمت سياسة فرنسية في بداية القرن العشرين في الحفاظ على الواحات وتطويرها كمراكز ضرورية أمنية ودفاعية استراتيجية من خلال سياسات: تخطيط وبناء نقرين الحديثة مثلا، تزويدها بشبكة الطرق والمواصلات، تحويل نقرين إلى ملمح سياحي (انسيابية حركة سياحية في المجال)، تزويدها بمرافق وخدمات جديدة: مدارس، مقهى، حمام، صيدلية، حامية عسكرية، توسيع زراعي إلى آخره. (A.W.C.، 1913-1914؛ ANOM، 1917؛ G.، 1912)، وبذلك أدت هذه السياسات إلى مقاومة الواحات كمراكز إستقرارية مهمة في المنظور الفرنسي، وإن حدثت تحولات إلا أنها لم تمت، فما دامت البداوة حاضرة والانقضاء الجنوبي حاضر، فإن حواضر الجنوب وواحات نقرين وفركان استمرت.

-نشأة ملامح واحات جديدة: مديلة، زروال وغيرها:

أفضت سياسات الاستقرار والتشجيع على الاستصلاح الزراعي وإقامة سدود ومحاولات الحفر الارتوازي وبروز زراعي في سهول فيضية طميمة في النطاق الجنوبي: في نطاق جارش، كقول، مديلة ومونتانا إلى تحفيزات على الاستقرار، استقرار عائلات ليس فقط في هذا النطاق، بل في نقاط مثلت واحات سابقة مثل زروال، والتي دمرت حسب نص 1848 من النمامشة (Rapport A. G.، 1848؛ Rapport A. G.، 1910-1911).

مع بداية القرن العشرين تبرز لنا ملامح واحات جديدة:

في 1904 يتحدث نص عن مديلة، حيث بدأت مجموعة صغيرة من الأهالي المستقرين في مديلة بإنشاء بساتين مسقية بواسطة المنابع المتواجدة في هذه النقطة وسد صغير من واد هلال، سكان مديلة الذين يعيشون تحت الخيمة يرغبون في بناء منازل، حيث سيكون تحديد قطع أرضية من أجل بناء فيلاج صغير في مديلة يتطور شيئا فشيئا، ومن أجل أسوار القرية مديلة فإن الأسوار الصغيرة لمسجد مديلة التي تضم ضريح سيدي يعقوب منذ عدة سنوات من ميزانية البلدية وجب ترميمها. (Rapport A. G.، 1904-1906؛ Rapport A. G.، 1901-1904).

وبذلك نشأت منذ بداية القرن العشرين ملمح واحة جديدة صغيرة، بنفس النمط تعرفنا سابقا على بعث من جديد وإحياء لواحاحات صغيرة كانت واحة زروال أبرزها. (Rapport A. G.، 1904؛ cadastre، 1896).

3. مرحلة ما بعد الاستقلال:

1.3. إقليم أولاد رشاش:

إلى هذه المراكز الاستقرارية البارزة ستنشأ مع سياق وسياسات وتحولات مرحلة بعد الاستقلال ملامح شبكة استقرارية جديدة في إقليم أولاد رشاش كانت أبرز معالمها هي إعادة تسمية المراكز الاستقرارية السابقة في إطار القضاء على إرث استعماري واسترجاع هوية اسمية وطنية حيث تحولت بلدية زوي إلى بلدية أولاد رشاش وبلدية تازوغارت إلى بلدية المحمل، إلى ذلك نشأت تجمعات قروية نجد خلفيتها التاريخية في أنويتها الناشئة خلال المرحلة الاستعمارية كمشاتي أو

خاتمة: تكشف دراسة تطور الشبكة الاستقرارية في بلاد النمامشة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين عن مسار مركب تشكّل تحت تأثير تفاعلي بين الديناميات الداخلية للمجال القبلي، والسياسات الاستعمارية الفرنسية. فقد مثّلت فترة الاحتلال الفرنسي مرحلة مهمة، تم فيها بداية التفكيك للنسيج البدوي القائم، وتعويضه تدريجياً بشبكة عمرانية قائمة على الأبراج، المراكز الإدارية، والمشاتي، والتي شكّلت البنية التحتية الأساسية لإنتاج مجال مستقر وقابل للضبط. هذه العملية الاستقرارية لم تكن نتاج تحول ثقافي أو اجتماعي طبيعي، بل جاءت نتيجة تراكم سياسات استعمارية ممنهجة: التثبيت القسري، تراجع اقتصاد البداوة، فرض قوانين الملكية العقارية، وتوجيه النشاط الزراعي بما يخدم المنظور الكولونيالي.

إلى المرحلة الاستعمارية ساهمت عوامل سياسية-إدارية واقتصادية-اجتماعية وسياسات وسياقات مرحلة بعد الاستقلال في إيضاح ملامح شبكة استقرارية في بلاد النمامشة والتي تبرز لنا بشكل واضح مع نهاية فترة ثمانينات القرن العشرين، هذا الاستقرار الذي تميز بتفاوتات مجالية وزمنية بين فرعي القبيلة (برارشة-علاونة وأولاد رشاش)، وبين المناطق التلية والواحية، هو مؤشر عن تحولات مست القبيلة البدوية في مختلف المجالات.

وإجمالاً يسمح لنا إن إعادة تركيب هذا المسار التاريخي من خلال الوثائق الأرشيفية والتحليل المجالي بفهم أعمق لطبيعة التحول العمراني في الفضاءات البدوية الجزائرية، ويدعو إلى ضرورة استثمار هذه المقاربات التاريخية لفهم الامتدادات المعاصرة لهذا التحول، سواء في البنية الديمغرافية، أو في التنظيم الإداري، أو في توزيع المراكز الحضرية الحالية. كما يفتح لنا البحث آفاقاً للمقارنة مع حالات مماثلة في المغرب العربي، لفهم آليات إنتاج المجال الاستعماري وإثره في الفضاء البدوي، وتأسيساته لمرحلة ما بعد الاستقلال.

القائمة البيبليوغرافية:

1/الأرشيف:

-أرشيف ولاية قسنطينة:

- A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébéssa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917, et rapport le 3 octobre 1918.
- A.W.C. B.N.563, C.M. Tébéssa, 1913-1914, délibérations sur la fourrière publique de Cheria, le 8 décembre 1913.
- A.W.C. B.N.563, C.M. Tébéssa, 1913-1914, délibérations : 3 janvier 1914, 24 mai 1913, plan d'assainissement Négrine Ferkane.
- A.W.C. B.N. 563 , 1913.1914 C.M. Tébéssa, rapport de l'administrateur, 16 novembre 1913.
- A.W.C. B.N. 566, , C.M.Tébéssa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébéssa, cercle de Khenchela, rapport de l'année février 1917.
- A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébéssa, 1915-1918, correspondance le 30 mars 1917, et b.n 562, C.M.Tébéssa, 1913-1914, 1918-1928, les lettre des Caid 1juin 1918 ; avril 1918.
- A.W.C. B.N. 566, C.M.Tébéssa, 1915-1918, batiments et terrains communaux, C.M. Tébéssa, cercle de Khenchela, rapport de l'année février 1917 .
- AWC .B.N. 566, C.M. Tébéssa, l'état de février 1917.

-الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار، أكس أون بروفانس:

- ANOM. B.N. 93206/40 , C.M.Khenchela, Feuille 5 dossier ; statistiques agricoles et rapports 1912-1949
Ensemencement rapport 10 mars 1924.
- ANOM, arrondissement de Tébessa, sections administratives spécialisés : Elogla, Troubia,...
- ANOM, B.N. 22K2 rapport mensuel 1904, 22k 8, situation matériel des tribus rapports de tournées des officiers rapport annuel 1901-1902-1903.
- ANOM, B.N. 58K10, dossier situation matériel des tribus et rapports de tournée des officiers 1859-1869-1880, rapport du tournée de chef de Bureau arabe dans les Nememchas, rapport du tournée de chef de B.A dans les Nememchas 16 janvier 1874.
- ANOM, B.N. 93206/ 23-31, C.M.Khenchela, dossier colonisation générale (1874-1954), rapport de général comendant de la division de Constantine sur le projet de création des centres de colonisation à Ain Babar, Tazougareth et Zaoui(cercle de Khenchela) le 24 Mai 1910.
- ANOM, GGA, B.N. 22k10-11, 22k11, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, sous dossier cultes ordres religieuse mosquées et zaouia, 1899,1901.
- ANOM, GGA, B.N. 6 k 16, rapport mensuel de l'année 1912.
- ANOM, GGA, 10 h 12, notes sur les Nememchas, Ain Elbeida, mars 1850.
- ANOM, GGA, 10 h11-12 rapport détails descriptifs 1957.
- ANOM, GGA, 6k25, dossier division de Constantine, cercle de Tébessa, administration et comptabilité, rapport annuel 1910-1911.
- ANOM, GGA, B.N 93206/42, C.M.Khenchela, dossier; rapport annuel (économie)1946, note sur la situation économique de la population musulmane de la commune mixte de Khenchela 1946.
- ANOM, GGA, B.N. 10 h 11-12 rapport: Tébessa, statistique décembre 1848.
- ANOM, GGA, B.N. 10 h 11-12, historique des villes et cercles 1857.
- ANOM, GGA, B.N. 10H11-12 rapport : détails descriptifs 1852.
- ANOM, GGA, B.N. 1KK375, Bureau arabe Constantinois, division de Constantine, 1837-1912, Rapport périodique 21 Avril 1871.
- ANOM, GGA, B.N. 40 k 203-205, lettre le 26 mars 1879.
- ANOM, GGA, B.N. 58 K 7, dossier correspondance arabe, correspondance avec le cheikh de Négrine et de Ferkane, 1879.
- ANOM, GGA, B.N. 58 K10, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébessa, inspection général, rapport d d'ensemble, 1854-1873.
- ANOM, GGA, B.N. 58k10 situation materiel des tribus tournées des officiers 1904, 1905, 1906.
- Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarcha -Allaouna, le18 juin 1896.
- ANOM, GGA, B.N. 58k31, dossier colonisation, dénombrement de population, 1866-1877, dénombrement de 1872.

- ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier organisation et délimitation, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, projet de réorganisation de la tribu des Nememcha, 07 aout 1879, et 17 janvier 1880, et 9 avril 1879.
- ANOM, GGA, B.N. 8H3, dossier: organisation et délimitation, subdivision de Constantine, Cercle de Tébéssa, projet de réorganisation des tribus des Nememcha, Tébéssa, 22 janvier 1872.
- ANOM, GGA, B.N. 93206/42 C.M. Khenchela, progrès moraux et matériels des indigènes: rapport d'enquêtes établies par année par le commandant en chef du cercle de Khenchela puis par l'administrateur (1881, 1912, 1927), rapport 1908, 1911-1912.
- ANOM, GGA, B.N.58 k 25-26, division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, rapports annuels 1 ère série, 1858-1880.
- ANOM, GGA, B.N.58K25-26, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, rapports Annuels (1858-1880, 1907-1908).
- ANOM, GGA, B.N.7k 1, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, poste de Négrine, 1883-1885, 25 février 1885.
- ANOM, GGA, registre 1HH81, tableau statistique 1857.
- ANOM, GGA, B.N.58k5 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondance arabe 1872.
- ANOM, GGA, B.N. 58K5, 1872, dossier division de Constantine, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, correspondances arabes, arrivée, 1872, correspondance de cheikh Négrine-Ferkan 1872.
- ANOM, GGA, B.N.10H 11-12, , dossier renseignements géographiques et historiques, subdivision de Constantine, cercle de Tébéssa, rapport H8 Nememchas 1848.
- ANOM, GGA, B.N. 58 k 31, dossier colonisation dénombrement, population 1866-1877, dénombrement 1872.

-أرشيف IREMAM بأكس أون بروفانس:

- Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Marc Cote, steppe et aménagement, cas du pays Tebessi.
- Les archives de IREMAM, dossier Sahara-Maghreb, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nemamchas, Saida Chaouch, le pays des Nemamchas entre la force tribale et le pouvoir de l'état (cas des Ouled Rechaich).

-أرشيف المديرية الجهوية لمسح الأراضي بقسنطينة:

- Les Archives régionales du cadastre, Constantine, P.V.N.12 Sénatus- Consulte Brarcha -Allaouna, Arrêté du Gouverneur General, 19/12/ 1907.
- Les Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine, P.V. N. 231, Sénatus-Consulte O.Rechaich, le 18 septembre 1895, Arrêté du Gouverneur General, 24/01/1903.
- les carthes de révision de sénatus consult, Brarcha Allaouna, 1933-1934, Archives régionales du cadastre, Est Algérien Constantine.

-- Les Archives régionales du cadastre, Constantine, les carthes des douars, du Brarcha, Allaouna, et O.Rechaich, les archives régionales des cadastre, Est Algérien, Constantine.

2/المؤلفات:

- بالعربية:

- حمودة بن عبد العزيز, الكتاب الباشي, مخطوط في المكتبة الرقمية, 10/10/2018, www.kadl.sa.com.
- بيار كاستل, حوز تبسة, ترجمة العربي عقون, مطبعة بغيحة حسام, الجزائر, 2010.
- الهواري عدي, تحولات المجتمع الجزائري, العائلة والرابط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة, ترجمة ميلود طواهري, منشورات la découverte, باريس, 1999.
- لويس ران, تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر, ترجمة مسعود حاج مسعود, دار الرائد للكتاب, الجزائر, 2013.

- بالفرنسية:

- A.Benard, enquête sur l'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, imprimerie orientale fontana frères, Alger, 1921.
- Bernard Augustin, Lacroix, N, l'Evolution du nomadisme en Algérie, Edité par A. Challamel ; A. Jourdan. Paris, Alger, 1906.
- Colette Establet, Etre Gaid dans l'Algérie coloniale, CNRS, France, 1991.
- Ernest Mercier, Histoire de Constantine, J. Marle et F. Biron, Imprimeurs-éditeurs, Constantine, 1903.
- Eugène Vayssettes, Histoire de Constantine sous la domination turque, 1517-1837, édition Bouchène, 2002.
- gouvernement général de l'Algérie, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie, 2 partie, textes officiel.
- gouvernement général de l'Algérie, la frontière entre l'Algérie et la Tunisie.
- journal officiel de l'Algérie, trente et unième année, N 6, 14 janvier 1957, imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, 1957.
- journal officiel de l'Algérie, trente et unième année, N 7, 15 janvier 1957, imprimerie officielle du gouvernement général de l'Algérie, 1957.
- la situation de l'industrie minière en Algérie (l'écho des mines et de la métallurgie, 24 juin 1909), dans le livre, l'industrie minière en algérie (1853-1966), site web www.entreprises-coloniales.fr, mise en ligne : 30 septembre 2015. date de consultation 20/02/2025.
- la situation de l'industrie minière en Algérie (l'écho des mines et de la métallurgie, 24 juin 1909).
- Léon Lehuraux, Ou va le nomadisme en Algérie, éditions Bacconnier, Alger, 1946.
- R.Capot-Rey, problème des Oisis algériennes, publications du CNRS, France, 1944.
- registre N: A.1007. Tableau général des communes de l'Algérie, 1921, Alger 1922.
- Tableau général des communes de l'Algérie, situation au 31 décembre 1907, 31 décembre 1911, 6 mars 1921, imprimerie administrative, Alger, 1922, situation au 7 mars 1926, situation au décembre 1936, situation au 1951.
- Thomas Shaw, voyage dans la régence d'Alger, Marlin éditeur, Paris, 1830.

-Xavier Yaccono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du tell Algérois (Dahra, Chélif, Oursenis, Sersou), T1, édition Larose, Paris, 1953.

3-المقالات:

-بالعربية:

- صالح علواني, انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل و تشكل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين, مجلة إنسانيات, عدد 60-61, السنة 2013.

-بالفرنسية:

-Charles Féreaud, les harar seigneurs des Hanencha, revue africaine, V.18, année 1874 A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1874.

-E.Masqueray, Djebel chechar, revue africaine V.22, année 1878, A.Jourdan libraire- éditeur, Alger, 1879.

-Julien Benedetti, Répertoire numérique détaillé, sous-préfecture de tébessa, mémoire de stage Sous la direction d'André Brochier, Centre des archives d'Outre-mer, Aix-en-Provence, 2006.

-Malek Boudjellal, Nemencha : société et langue, encyclopédie berbère, N.34, année 2012.

-P.Murati, le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de tébessa, revue africaine V.80, année 1937, A.Jourda libraire, Alger, 1937.

4-مواقع الأنترنت:

Anom. archives nationales.culture.gouv.fr.Chéria, Consulté le 1/12/2024.

-القائمة البيبليوغرافية مترجمة بالإنجليزية:

--- Bibliographic List ---

- 1. Archives:

- Archives of the Wilaya of Constantine:

A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915—1918 — Correspondence dated 30 March 1917; Report dated 3 October 1918.

A.W.C. B.N. 563, C.M. Tébessa, 1913—1914 — Deliberations regarding the public livestock pound at Cheria, 8 December 1913.

A.W.C. B.N. 563, C.M. Tébessa, 1913—1914 — Deliberations of 3 January 1914 and 24 May 1913; Sanitation plan for Négrine—Ferkane.

A.W.C. B.N. 563, C.M. Tébessa, 1913—1914 — Administrator's report, 16 November 1913.

A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915—1918 — Communal buildings and lands, Khenchela district, annual report (February 1917).

A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915—1918 — Correspondence dated 30 March 1917; B.N. 562, C.M. Tébessa, letters from the caïds (1 June 1918; April 1918), covering 1913—1914 and 1918—1928.

A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa, 1915—1918 — Communal buildings and lands, Khenchela district, annual report (February 1917). (Duplicate entry in original list.)

A.W.C. B.N. 566, C.M. Tébessa — Status as of February 1917.

-French Overseas Archives (ANOM), Aix-en-Provence:

ANOM B.N. 93206/40, C.M. Khenchela – File 5; Agricultural statistics and reports, 1912–1949; Sowing report, 10 March 1924. ANOM (Arrondissement of Tébessa) – Records of specialized administrative sections: Élogla, Troubia, etc.

ANOM B.N. 22K2 – Monthly report 1904; B.N. 22K8 – Material conditions of tribes, officers' tour reports; Annual reports 1901–1903.

ANOM B.N. 58K10 – File on tribal material conditions and officers' tours (1859–1869–1880); Report on the Arab Bureau chief's tour in the Nememcha tribe, 16 January 1874.

ANOM B.N. 93206/23–31, C.M. Khenchela – General colonization dossier (1874–1954); Report by the commanding general of Constantine on establishing colonization centers in Ain Babar, Tazougareth, and Zaoui (Khenchela district), 24 May 1910.

ANOM GGA B.N. 22K10–11 – Constantine division: Tébessa district administration/accounting; Sub-file on religious cults, mosques, zawiyas; 1899–1901.

ANOM GGA B.N. 6K16 – Monthly report, 1912. ANOM GGA B.N. 10H12 – Notes on the Nememcha tribe at Ain El Beïda, March 1850.

ANOM GGA B.N. 10H11–12 – Descriptive report, 1957. ANOM GGA B.N. 6K25 – Annual administrative report, Tébessa district, 1910–1911.

ANOM GGA B.N. 93206/42, C.M. Khenchela – Economic dossier; Annual economic report 1946; Note on the economic condition of the Muslim population in the mixed commune of Khenchela, 1946.

ANOM GGA B.N. 10H11–12 – Tébessa statistical data, December 1848. ANOM GGA B.N. 10H11–12 – Historical accounts of towns and districts, 1857.

ANOM GGA B.N. 10H11–12 – Detailed descriptive report, 1852. ANOM GGA B.N. 1KK375 – Arab Bureau of Constantine, 1837–1912; Periodic report, 21 April 1871.

ANOM GGA B.N. 40K203–205 – Letter dated 26 March 1879.

ANOM GGA B.N. 58K7 – Arab correspondence; Correspondence with Sheikh of Négrine and Ferkane, 1879.

ANOM GGA B.N. 58K10 – Constantine division; General inspection report for Tébessa district, 1854–1873.

ANOM GGA B.N. 58K10 – Tribal conditions and officers' tours, 1904–1906. Regional Cadastre Archives (Eastern Algeria), Constantine, P.V.N.12, Sénatus-Consulte Brarcha–Allaoua, 18 June 1896. ANOM GGA B.N. 58K31 – Colonization dossier; Population censuses 1866–1877; Census of 1872. ANOM GGA B.N. 8H3 – Organization/delimitation dossier, Constantine subdivision; Project to reorganize Nememcha tribe, 7 August 1879; 17 January & 9 April 1880.

ANOM GGA B.N. 8H3 – Same dossier, project dated 22 January 1872 (duplicate). ANOM GGA B.N. 93206/42, C.M. Khenchela – Reports on moral and material progress of natives by district commander and administrator in 1881, 1912, 1927; Reports 1908, 1911–1912.

ANOM GGA B.N. 58K25–26 – Annual reports, Tébessa district, 1st series 1858–1880. ANOM GGA B.N. 58K25–26 – Additional annual reports 1907–1908.

ANOM GGA B.N. 7K1 – Négrine post reports, 1883–1885 (25 February 1885). ANOM GGA Register 1HH81 – Statistical table, 1857.

ANOM GGA B.N. 58K5 – Arab correspondence, correspondence with Sheikh of Négrine–Ferkane, 1872.

ANOM GGA B.N. 10H11–12 – Geographic/historical dossier: Nememcha report H8, 1848.

ANOM GGA B.N. 58K31 – Colonization/census dossier, 1866–1877; 1872 census (duplicate).

- IREMAM Archives, Aix-en-Provence:

IREMAM, Sahara–Maghreb dossier, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nememchas – Marc Coté, Steppe and Planning: The Case of Tébessa Region.

IREMAM, Sahara–Maghreb dossier, doc.A4, MC-32-02, Aurès Nememchas – Saïda Chaouch, The Nememcha Region Between Tribal Strength and State Power (The Case of the Ouled Rechaich).

- Regional Directorate of Land Survey Archives, Constantine:

Regional Cadastre Archives, Constantine, P.V.N.12, Sénatus-Consulte Brarcha–Allaouna;

Governor-General's decree, 19 December 1907.

Regional Cadastre Archives, Eastern Algeria, Constantine, P.V.N.231, Sénatus-Consulte O. Rechaich, 18 September 1895; Governor-General's decree, 24 January 1903.

Revision maps of Sénatus-Consulte, Brarcha Allaouna, 1933–1934. Regional Cadastre Archives, Constantine; Douar maps: Brarcha, Allaouna, O. Rechaich.

-- 2. Monographs:

- In Arabic:

Hammouda bin Abdulaziz, al-Kitāb al-Bāshī, manuscript in digital library, www.kadl.sa (consulted 10 October 2018).

Pierre Castel, Huz Tébessa [Arabic translation by Al-'Aqūn], Baghija Hussam Press, Algeria, 2010.

- 'Udai al-Hawari, Transformations of Algerian Society: Family and Social Bonds in Contemporary Algeria [translated by Miloud Tawahhari], La Découverte, Paris, 1999.

- Louis Rahn, History of the 1871 Uprising in Algeria [translated by Mas'ūd Ḥāj Mas'ūd], Dar al-Rā'id lil-Kitāb, Algeria, 2013.

-In French :

A.Bénard, Enquête sur l'habitation rurale indigène en Algérie, Fontana frères, Alger, 1921.

Bernard Augustin Lacroix, L'évolution du nomadisme en Algérie, A. Challamel & A. Jourdan, Paris–Alger, 1906.

Colette Establet, Être Gaïd dans l'Algérie coloniale, CNRS Editions, France, 1991.

Ernest Mercier, Histoire de Constantine, J. Marle & F. Biron, Constantine, 1903.

Eugène Vayssettes, Histoire de Constantine sous domination turque (1517–1837), Bouchène, 2002.

Gouvernement général de l'Algérie, La frontière entre l'Algérie et la Tunisie, Part II (Official texts).

Gouvernement général de l'Algérie, La frontière entre l'Algérie et la Tunisie. Journal officiel de l'Algérie, Year 31, No. 6, 14 January 1957; Official Government Printing Press, 1957.

Journal officiel de l'Algérie, Year 31, No. 7, 15 January 1957; Official Government Printing Press, 1957. La situation de l'industrie minière en Algérie, L'Écho des Mines et de la Métallurgie, 24 June 1909; in L'industrie minière en Algérie (1853–1966), www.entreprises-coloniales.fr (online since 30 September 2015; consulted 20 February 2025).

Léon Lehuraux, Où va le nomadisme en Algérie, Bacconnier, Alger, 1946. R. Capot-Rey, Le problème des oasis algériennes, CNRS Publications, France, 1944.

Register No. A.1007, Tableau général des communes de l'Algérie, 1921 (Algiers 1922).

Tableau général des communes de l'Algérie as of 31 Dec 1907, 31 Dec 1911, 6 Mar 1921 (printed in 1922); Situations as of 7 Mar 1926, Dec 1936, and 1951.

Thomas Shaw, Voyage in the Regency of Algiers, Marlin, Paris, 1830.

Xavier Yacono, The Arab Bureaus and the Evolution of Indigenous Lifestyles in the Western Tell (Dahra, Chélif, Oursenis, Sersou), Vol. 1, Larose, Paris, 1953.

--- 3. Articles:

- In Arabic:

Ṣāliḥ 'Alwānī, "Spread of al-wilāyah in the nomadic Kabyle region and the formation of Murābiṭī tribes between the 7th–9th Hijri / 13th–15th CE," *Insānīyāt Journal*, Nos. 60–61, 2013.

- In French :

Charles Féraud, "Les Harar, seigneurs des Hanencha," *Revue africaine*, Vol. 18, 1874 (A. Jourdan, Algiers), 1874.

E. Masqueray, "Djebel Chechar," *Revue africaine*, Vol. 22, 1878 (A. Jourdan, Algiers), 1879.

Julien Benedetti, Répertoire numérique détaillé, sous-préfecture de Tébessa, internship report under André Brochier, Centre des Archives d'Outre-mer, Aix-en-Provence, 2006.

Malek Boudjellal, "Nemencha : société et langue," *Encyclopédie berbère*, No. 34, 2012.

P. Murati, "Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa," *Revue africaine*, Vol. 80, 1937 (A. Jourdan, Algiers), 1937.

--- 4. Online Sources:

ANOM (Archives nationales d'outre-mer), Chéria, consulted 1 December 2024.